



في هذا العدد

الإلتزام والصمود

شكلت جائحة كورونا في العالم تداعيات صادمة وقاتلة. ازدهقت ارواحا، ودمرت اقتصادات، وغيّرت مفاهيم اجتماعية واقتصادية وبيئية وسياحية. حتى ان الدول الكبرى والمتطورة لم تنج من انعكاساتها السلبية التي ضربت عميقا بناها التحتية، علما انها لم تأل جهدا من اجل التخفيف من الخسائر على مجتمعاتها التي دخلت في نفق مظلم قد تحتاج الى سنين للخروج منه. هذا ما ينطبق طبعا على لبنان الذي لا يستطيع ان يكون استثناء، خصوصا في ظل ما يعانیه من تصدعات عميقة لامست حتى بنيان الدولة.

منذ اكتشاف وباء كوفيد - 19 واكبت "الامن العام" تطوره وسرعة انتشاره في العالم عموما ولبنان خصوصا. لكن المؤسف انه منذ سنة حتى الان، ورغم كل حملات التوعية، والتحقيقات والتقارير التي ساقتها الاعلام، ومنه "الامن العام"، لجهة تنبيه المواطن إلى خطورة هذه الجائحة، الا ان معدل الاصابات لا يزال يسجل ارقاما مرعبة ومقلقة على مستوى لبنان قياسا بعدد السكان. كل ذلك كان سببه هشاشة الاستجابة الشعبية والمجتمعية، لاسيما ان بيننا من يزدري كل هذا الذي يحصل، ناهيك عن لا يعترفون بوجود الوباء ما يدل على جهل يصل حد الغباء. الانكى ان من بين هؤلاء من يعتقدون بوجود "مؤامرة".

ما يزيد الوضع مأساوية في لبنان، هو هجرة الطاقات الطبية والتمريضية في زمن عصيب ومرير وفي وقت بلدنا احوج ما يكون اليها. طبعا لا يلام هؤلاء بعدما انهارت كل الضمانات التي تعطي المواطن شعورا بالاستقرار. فمع انهيار العملة الوطنية، وتصعد التشكيلات الاجتماعية والسياسية إلى حد رفع جدران الكراهية، والتلهي بسجلات من النوع المبتذل بدلا من البحث في كيفية النهوض من القعر الذي سقطنا فيه جميعا، كان من الطبيعي ان يهاجر الاطباء وسائر اصحاب الكفايات والخبرات للبحث عن عيش كريم.

ما يثير القلق اكثر فاكثرا، هو انعدام كل معايير الشفافية في اسواق المواد الطبية. فحينما تنقطع ادوية ما كان ليتخيل احد في يوم من الايام حتى احتمال السؤال عنها. هذا السياق كان محل عناية "الامن العام"، اذ اظهرت تحقيقات وتقارير اعددها الزملاء مع ذوي الاختصاص ان من الاسباب قيام البعض بتخزين الادوية كما يخزنون السلع الاستهلاكية، ما يشكل اختلالا في عمل وقدرة الصيدليات على الاستجابة. المسؤولية هنا ليست محصورة بالمواطنين، بل بكون عدد كبير من الادوية تباع في الصيدليات من دون وصفات طبية ملزمة ويجشع البعض الاخر. ما زاد الطين بلة هو ان هذه الادوية محل طلب في مثل هذا الفصل من العام والمعروف بموسم "الانفلونزا"، فكيف الحال ونحن نتحدث عن جائحة كورونا التي ما عاد هناك قدرة على ضبطها ما لم يلتزم اللبنانيون البروتوكولات الطبية والوقائية لجهة التقيد بمسافات الابتعاد، ووضع الكمامات، واعتماد التعقيم.

في ظل مشهد مأساوي كهذا، تبقى بقعة الضوء في كفاح "الجيش الابيض" من اطباء وممرضين وعاملين في الصليب الاحمر والمستشفيات. الى هؤلاء تحية احترام مستحقة. فما يقومون به تجاوز حدود الواجب وبلغ حد التضحية، إذ يعيشون وسط محيط من وباء كورونا، تاركين عائلاتهم، يفتشون ارض المستشفيات ليلتحفوا باسقفها وقد انهكهم ضغط رهيب، لا لشيء الا لأن بعضا منا لا يزال يعيش "هاجس المؤامرة"، فيما بعض آخر يصر على المخالطة وعدم التزام اجراءات الوقاية، فكان ما كان من مأس نعيشها يوميا.

مُحزن ومخيف جدا ان يتلقى ابؤنا وابناؤنا العلاج على الارصفة، وبعضهم يموت لأنه ما عاد هناك اسرة، والمستشفيات تجاوزت قدراتها الاستيعابية. الان هو وقت الخيارات الحاسمة: اما ان ننتصر على الوباء بالتزام بروتوكولات العزل والحجر، واما ان نجلس لنحصى احياءنا وهم يرحلون، فيما ننتظر مواعيد رحيلنا الواحد تلو الاخر.

فلنقرر الإلتزام والصمود.

"الامن العام"